

**JMR**P-ISSN:1815-6622  
E-ISSN:2789-7354

Journal of Misan Researches

**Volume 19, Issue 38, (2023), PP 123-138**

## سيمائية الذهن في رسالة ابن العميد إلى ابن بلكا دراسة تحليلية

**الدكتور محمد رضا خضري***sr.khezria@gmail.com***لبنى نجم التميمي***lbna.tamimi@gmail.com***orcid.org /0009-0001-7039-2439****(كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة الشهيد بهشتي، إيران)****[https://doi.org/ 10.52834/jmr.v19i38.203](https://doi.org/10.52834/jmr.v19i38.203)****تاريخ استلام البحث : 1 / 9 / 2023****التعديل الأول: 10 / 11 / 2024****تاريخ قبول البحث للنشر : 92 / 11 / 2023**

### **الملخص:**

هدفت الدراسة إلى بيان سيمائية الذهن في النص الأدبي، عن طريق الكشف عن التفكير والإدراك وتشغيل العقل والمنطق وبنية التخيل على مستوى الإبداع والتخيل الروائي، في مقابل الكلام، والحديث، والتلفظ، والتعبير، بالتطبيق على رسالة ابن العميد إلى ابن بلكا، وتنتمي الدراسة إلى الدراسة الوصفية، ذات المنهج السيميائي التحليلي، وتضمن البحث التطرق إلى السيمائية في اللغة والاصطلاح وإلى مفهومها بشكل عام ومراحل تطورها. كما تطرق البحث في نبذة مختصرة عن ابن العميد الأديب الكاتب وسبب مخاطبته لابن بلكا مع دراسة تحليلية للرسالة.

وتوصلت الدراسة إلى أن سيمائية الذهن ليست مستقلة في دراستها؛ بل هي حلقة وصل وترابط من سيمياء الفعل والعمل والأهواء، التي من خلالها يتشكل الحدث الذهني. كما بينت النتائج إن (ابن العميد) يستخدم الدور الذهني الإدراكي والذي كان متجلياً في خطابه الذي مكنه من إجادة هذه الرسالة باللغة والأسلوب الرصينين، كما

**JMR**P-ISSN:1815-6622  
E-ISSN:2789-7354

Journal of Misan Researches

**Volume 19, Issue 38, (2023), PP 123-138**

استعان ( ابن العميد ) بالأساليب البلاغية التي زادت من صلابة الموقف، كأسلوب الطباق الذي أعطاه القوة التعبيرية.

الكلمات المفتاحية : السيميائية ، الذهن ، ابن العميد ، ابن بلكا.

## **Semiotics of the mind in the letter of Ibn al–Amida to Ibn Balka**

### **Analytical study**

**Dr. Mohamad R. Khydari**

**Lubna N. Al–tamimi**

**Faculty of Arts and humanities / Shahid Beheshti University, Iran**

***sr.khezria@gmail.com<sup>1</sup>***

***[lbna.tamimi@gmail.com<sup>2</sup>](mailto:lbna.tamimi@gmail.com)***

**Date of receipt: 9/1/2023**

**First amendment: 10/11/2024**

**Date of acceptance: 11/29/2023**

### **Abstract:**

The study aimed to shed light on the semiotics of the mind in the literary text, during revealing on thinking, perception, and activate the mind, logic and the structure of imagination at the level of creativity and narrative fiction, in opposed speech, speech, pronunciation, expression, applying to the letter of Ibn al–Amida to Ibn Balka, the study belongs to the descriptive study, with a semiotic analytical approach, the research included dealing in language semiotics and Convention and its concept in general and stages of development. The research also dealt in a brief summary about Ibn al–Amid as author and writer, and the reason for his addressing Ibn Balka with an analytical study of the letter.

The study concluded that the semiotics of the mind nondependent in its study, but it is a link and interconnection of the semiotics of action, working and passions through which the mental event is formed, and the results also showed that (Ibn al–Amid) used



the cognitive mental role, which was manifested in his speech, which enabled him to master this letter during sober language and style, (Ibn al-Amid) also used rhetorical methods that increased the rigidity of the situation, such as the method of 'antithesis, which gave him expressive power.

### 1. المقدمة:

تعد سيميائية الذهن فرعاً جديداً في السيميائيات الحديثة ، ويعد "جميل حمداوي" المؤسس الفعلي لهذا العلم الحديث ، إذ تُحِلُّنا هذه السيميائية إلى دراسة جانب مهم ألا وهو التفكير والإدراك وتشغيل العقل والمنطق وبنية تخيل على مستوى الإبداع والتخييل الروائي ، في مقابل الكلام ، والحديث ، والتلفظ ، والتعبير .. الخ ، كما تحيل هذه الدراسة إلى كثير من الوحدات المعجمية والوظائف التي يقوم بها الذهن كالتفكير ، والتدبير ، والتدبر ، والشك ، والمعرفة ، و المنطق ، والاستدلال . ويلاحظ أنَّ الفاعل لا يمكن أن يحقق التواصل مع العالم الخارجي أو عالم الفعل والعمل والأشياء إلا إذ استخدم سيمياء الذهن؛ لأن الذات المتكلمة لا تتكلم أو تعبر عن انفعالاتها ومشاعرها إلا بعد استعمال العقل والتفكير ، وتجريب آليات الذهن ، وإلاَّ سيكون سلوك الذات المتكلمة سلوكاً عشوائياً ومضطرباً وغير مسؤول . معنى ذلك إنَّ الذهن قد يسبق الفعل والهوى والكلام منطقاً كان أم صامتاً أو يتوسطهم أو يتأخر عنهم.

تصب السيميائية المعاصرة بإتجاهين، أحدهما دلالي ، فسيمياء الدلالة هو إتجاه علاماتي يهتم بدراسة العلامة وأنظمتها ورتبها، وإتجاه آخر إشاري يبحث في أصناف الإشارات وبنيتها والقوانين التي تحكمها في سيمياء التواصل.

ووجد الباحث أنَّ رسالة ابن العميد ينطبق عليها هذا العلم الحديث، لأنَّ ابن العميد استخدم أسلوبه المنطقي المحنك و العقل المتدبر، وكأنَّ ابن العميد قد بلغ قمة إجادته في هذه الرسالة لكونه اعتمد الأساليب البلاغية المتنوعة (الطباق والجناس والبديع ، والتشبيه ) التي أعطته القوة البيانية ونلاحظ كيف استخدم العبارات والجمل وكأنها في ميزان حق ، فكانت عباراته متساوية في الطول والقصر وحتى الوزن الصرفي ، وهذا أعطاهم تناعماً في الصوت والموسيقى دون تكلف وعناء ، بحيث جعلت من انسجام ألحانها ، وترابط ألوانها قطعة فنية رائعة.

### 2. مشكلة البحث

وتتمثل مشكلة البحث بالتساؤل الرئيسي الاتي:

ما دلالات سيميائية الذهن في رسالة ابن العميد الى ابن بلكا؟

### 3. هدف البحث



يهدف البحث إلى الكشف عن معالم التجديد النقدي في تحليل النصوص الأدبية عن طريق سيميائية الذهن في رسالة ابن العميد إلى ابن بلكا ، متخذاً من المنهج السيميائي إنموذجاً في ممارسته النقدية في تحليل النص وإظهار قدرته على إثارة قضايا ثقافية وفكرية ونقدية، أدت فيما بعد إلى إثراء أدبي على مستوى اللغة والمصطلح، والتأليف وإثارة حركة نقدية جديدة .

#### 4. أهمية البحث

تتمثل أهمية الدراسة في كونها تبحث في مجال سيميائية الذهن، هذا المجال الجديد الذي يظهر القدرات الذهنية والفكرية في نقل الصور إلى الواقع عن طريق التعبيرات الذهنية باستخدام التفكير والمعرفة والمنطق والاستدلال العقلي.

#### الاطار النظري والأدبيات ذات العلاقة

##### أولاً: السيمياء لغةً واصطلاحاً

##### 1. السيمياء لغة

وردت لفظة السيمياء في القرآن الكريم بمعنى العلامة، إذ قال تعالى: "سيماهم في وجوههم من أثر السجود" [الفتح:29]، أي علامة السجود ظاهرة في وجوههم. وقال تعالى: "من الملائكة مسؤمين" [آل عمران:125] أي معلّمين تعرفهم بسيماهم. وقد ذكر الله في كتابه "والخيل المسومة" [آل عمران:14] وهي الخيل التي عليها علامة تميزها. وترد كلمة السيمياء في معجم لسان العرب لابن منظور مشتقة من الجذر "و.س.م" التي تعني العلامة ، السومة بالضم تعني العلامة التي توضع على الشاة<sup>1</sup> . وفي معجم الوسيط يعرف السيمياء على أنها العلامة<sup>2</sup>. ويذكر محمود حسن الأستاذ "الموسم: موسم الحج سمي موسماً ؛ لأنه معلم يجتمع إليه<sup>3</sup>. وفي معجم جمهرة اللغة "أنها العلامة التي يُعلم بها الرجل في الحرب"<sup>4</sup>.

وفي خلاصة الحديث عن المعنى اللغوي للسيمياء وجذرهما (و س م) ومن مختلف معاني الألفاظ المشتقة منها أنها ترتكز على مفهوم جامع هو إحداث علامة لتكون صفة مؤقتة أو ملازمة دائماً.

##### 2. السيمياء اصطلاحاً

يعرفها شولز على أنها "دراسة الأشارات والشفرات أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم الأحداث بوصفها علامات تحمل معنى"<sup>5</sup>. أما منذر عياشي فقد عبر عن تعريف السيميائية من الناحية الاصطلاحية بأنها

1 . لسان العرب لأبن منظور ، المجلد الثاني ، بيروت ، دار صادر ، صفحة312.

2 . معجم الوسيط ، الدكتور أبراهيم أنيس وآخرون ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، صفحة466.

3 . معجم الوسيط ، الدكتور أبراهيم أنيس وآخرون ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، صفحة1032.

4 . جمهرة اللغة لأبن دريد ، الجزء الثاني ، مكتبة المثنى .

5 . السيمياء والتأويل ، روبرت شولز ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1994، صفحة13.



"دراسة العلامات وكل ما يحيل عليها : عملها ، وعلاقتها مع العلامات الأخرى ، وإنتاجها وتلقي المستمعين لها"<sup>6</sup> يشير الناقد المغربي سعيد بنكراد في تعريفه للسميائية بأنها "دراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، ويقول بأنها في حقيقتها كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة"<sup>7</sup>.

عالم اللسانيات السويسري فرديناند دو سوسير (1857-1913) أشار الى أنه "يمكننا أن نتصور علماً موضوعه دراسة حياة الأشارات في المجتمع ، مثل هذا العلم يكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي وهو بدوره جزء من علم النفس العام ، وسأطلق عليه علم الأشارات (Semiology)"<sup>8</sup>.

وتعرف السيميائية على إنها "علم العلامات أو السيرورات التأويلية ، وهي إحدى علوم اللغة التي تدرس الإشارات، أو العلامات، وفق نظام منهجي خاص يبرز ويحدد الإشارة، أو العلامة اللغوية، أو التصويرية في النصوص الأدبية من جهة والحياة الاجتماعية من جهة أخرى وبذلك فهو يعد كمنهج نقدي يهتم بدراسة حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية" فالسيميائية إذاً " علم يعرفنا على وظيفة هذه الدلائل والقوانين التي تتحكم فيها"<sup>9</sup>

يتضح مما سبق ،أنّ هناك علامات ومعانٍ لشيء ما، مخفية وغير واضحة، وبدون هذه العلامات، لما كنت قادراً على معرفة ذلك، وبما إن دراسة هذه العلامات تتم في سياقها الاجتماعي، فإنّ أفضل طريقة لدراسة هذه العلامات هي من خلال التجلي المباشر للواقع، وفي ضوء ذلك يمكننا التفكير في السيميائية على أنّها معنى بعيد يطمح إليه الكاتب، وليس معنى مباشراً.

### ثانياً: مفهوم السيميائية

ظهرت السيميائية في أوروبا في القرن العشرين تحت رعاية أبوين مؤسسين هما كل من السويسري فرديناند دي سوسير (1857-1913) و الذي يعد أباً للسانية الحديثة وهو أول من أطلق مصطلح (سيمولوجيا) على ذلك العلم الذي بشر به والذي يصب اهتمامه على دراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية عن طريق اكتشاف قوانين مبتكرة تمكّننا من تحليل جزء ذو أهمية كبيرة من الواقع الإنساني والاجتماعي عبر إعادة صياغة وشكلنة هذه الأنساق. إنّ اللسان بحسب سوسير "هو المضمون الرئيس للكون ولأنماط وجوده. فلا يمكن معرفة أي شيء دون الاستعانة بعلامات اللسان ذلك أن العالم بكل موجوداته يحضر في الذهن على شكل مضمون لساني"<sup>10</sup>.

أما العالم الأمريكي تشارلز ساندروس بورس (1838-1914) وهو مؤسس السيميائية الحديثة التي وصفها علماً يعتمد على المنطق والفلسفة وهو من أطلق تسمية (السيميوطيقيا). حيث أخذ من جهته منحى آخر لبناء أسس

<sup>6</sup> . العلاماتية وعلم النص ، عياشي منذر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2004 ، صفحة 38.

<sup>7</sup> . الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، د. محمد فليح الجبوري ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2013 ، صفحة 167.

<sup>8</sup> . المصدر السابق نفسه.

<sup>9</sup> . المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، ليلي شعبان و سهام سلامة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في السكندرية ، م33، ع1، 2017 ، صفحة 786.

<sup>10</sup> . ينظر السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2012، صفحة 61.



أبستمولوجية مختلفة تبني تصوراً آخر لهذا العلم سيطلق عليه السيميائيات تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمنطق "باعتباره القواعد الأساسية للتفكير والحصول على الدلالات المتنوعة، ولا تتفصل من جهة ثانية عن الفينومينولوجيا باعتبارها منطلقاً صلباً لتحديد الإدراك وسيروراته ولحظاته" ولكونها تهتم في أصول أنبثاق المعنى من الفعل الأنساني دفع بورس إلى النظر إليها باعتبارها طرقةً استدلالية يحصل بموجبها على الدلالات وتداولها. مما دفعه إلى تعريف السيميائية على إنها منطقاً. "فالمنطق في معناه العام، ليس سوى تسمية أخرى للسيميائيات، تلك النظرية شبه الضرورية والشكلية للعلامات"<sup>11</sup>. وعلى النقيض من تصور بورس فإن سوسير حصر أهتمامه بالأساس في السعي لتحديد كنه اللسان والكشف عن قوانينه لأن قوانين اللسان حسب نظريته هي نفسها التي يجب أن تقود إلى معرفة قوانين الأنساق الأخرى، وعليه فإن تأسيس السيميولوجيا كعلم مستقل بذاته لا يمكن أن يتم إلا بعد تأسيس اللسانيات كحل أدبي مستقل بذاته أيضاً. أما بورس ففجعل من السيميائيات مادة أساسية مادة لمقاربة الأنساق التي تشكل منها التجربة الأنسانية مستعيناً بذلك بالمنطق والتأويل<sup>12</sup>.

وبهذا تعد السيميائية علماً مستقلاً يختص بدراسة العلامات المختلفة<sup>13</sup>، حيث تعرضت في بداية نشأتها إلى انتقادات قوية ولكونها اختصاصاً بحد ذاته ظهرت أصوات انتقادية أنذرت بأندثار العلامة أو السيمياء كعلم، إلا إن الإستخدام المستمر لهذا المفهوم في اللغة كان علامة من علامات الأصرار لبقاء هذا العلم راسخاً، فهي تظهر في مجالات حياتية عدة منها طبية حيث يصف المريض علامات مرضه للطبيب، أو تلك العلامات التي تصف معالم جريمة ما، أو العلامات التي تسبق طقس جوي معين<sup>14</sup>.

وحسب رأي الجبوري فإن إسهامات سوسير وأتباع مدرسته قد أعطت دفعة قوية للنقد الأدبي، فكانت سبباً لظهور المناهج النصية مما ترك أثراً كبيراً في أثراء النقد الأدبي ولا سيما في خمسينيات القرن الماضي<sup>15</sup>. إتخذ المنهج السيميائي مركزاً متقدماً عند المختصين والمهتمين بالأدب العربي الحديث ليصبح منهجاً نظرياً وعلمياً لا يمكن الإستغناء عنه لما أظهر عند الكثير الباحثين من براعة تحليلية وكفاءة تشرحية<sup>16</sup>.

وتعد السيميولوجيا ممارسة أستقرائية أستنتاجية تسعى إلى تحليل النص الأدبي باعتباره يحتوي بنيتين أحدهما ظاهرة وأخرى عميقة ومن ثم الانتقال إلى تحليل البنيتين وتوضيح العلامات بينهما<sup>17</sup>. حيث تعدى المنهج السيميائي المنهج البنيوي، الذي يقوم بتحليل النص ضمن حدود البنية اللغوية الداخلية وتفسيره، لينتقل إلى التركيز

11. ينظر المصدر السابق نفسه، صفحة 87.

12. ينظر المصدر السابق نفسه، صفحة 62.

13. ينظر الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، د. محمد فليح الجبوري، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، صفحة 39.

14. ينظر السيميائية وفلسفة اللغة، أيكو أمبرتو، ت. د. أحمد الصمعي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005، صفحة 46.

15. ينظر الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، د. محمد فليح الجبوري، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، صفحة 115.

16. ينظر مدخل إلى المنهج السيميائي، جميل حمداوي، موقع من الأترنت <https://9alam.com>.

17. ينظر الاتجاه السيميولوجي في نقد الشعر، غريب اسكندر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ٢٠٠٢، صفحة 44.



على كل الملاحظات الخارجية لفضاء النص، وبذلك يشمل الظواهر الاجتماعية والنفسية والثقافية الخفية في جوانبها التواصلية اللغوية منها وغير اللغوية - بما في ذلك طبيعة الإشارات وأنساقها وخواصها. "ولعل أوسع فضاء للسميائية هو بلا شك : حقل اللغة والأدب، ولها تفاعلات كثيرة مع علوم أخرى، ولكنها ترتبط منهجياً بدراسة الأدب والفنون اللفظية"<sup>18</sup>.

ولكن يبدو أن أصل الكلمة عربي، وأن العالمين سوسير وبورس قد إقتبسوا هذا المصطلح عن اللغة العربية ونسبه كل منهما لنفسه، وتلك دلالة على إن هناك تشابهاً كبيراً بين اللفظ العربي الوارد في القرآن الكريم ومعاجم اللغة العربية من جهة واللفظ الأجنبي من جهة أخرى، بالرغم من أن ظهور اللفظ العربي سبق ظهور اللفظ الأجنبي بمئات السنين وبالنتيجة فالمعنى واحد، وفي قوله تعالى: "سماهم في وجوههم من أثر السجود" [الفتح: 29]، فإن تلك العلامة دلالة على كثرة هؤلاء الناس للسجود وبالتالي فسميائوهم هو علامة تميزهم عن غيرهم من الناس.

### نُبذة عن ابن العميد

أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الملقب بابن العميد شغل منصب وزير الدولة في عهد ركن الدولة بن بويه (328 هـ) ، وبرع بفن الكتابة والترسل ولقب بالأستاذ لإتقانه أساليب الكتابة والبلاغة ، وأتقن فن الأنشاء والشعر وتوسع بالفلسفة والعلوم المختلفة الأخرى حتى لُقّب بالجاحظ الثاني. وتميزت كتاباته بالوضوح والسلاسة حيث كان يختار كلماته ومعانيه بدقة حتى يسهل قراءتها وفهمها، وإتصف نثره بكثرة الموازنة وقلة السجع وكان يتأنق ويسهب فقال عنه الثعالبي "بُدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد"<sup>19</sup>. وهنا نخلص أن ما وصل إليه ابن العميد من مكانة مرموقة هو ليس منصبه كوزير في الدولة وإنما كان لنتاجه الأدبي وفنه المميز بالكتابة.

### سبب كتابة الرسالة

<sup>18</sup> . ينظر سمياء براغ المسرحية ، عدد من المؤلفين، ترجمة أدمير كورية، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٧ . صفحة 3.  
<sup>19</sup> . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، ج3 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1983 ، صفحة 183.





دفع أنحراف وعصيان ابن بلكا الذي كان يشغل منصباً في عهد ركن الدولة في العصر العباسي ابن العميد إلى كتابة رسالته الديوانية لحثه على العدول عن ما يضره في نفسه وما يترتب عليه من تحريض ضد السلطة آنذاك. ويعرف سعيد بنكراد الأيديولوجيا على أنها "سلسلة من القواعد التي تتحكم في الصيغة التي يتم بها تحيين القيم. فخارج السياق لا تشكل القيمة الدلالية سوى تعيين لحالة وجدانية عامة يغيب فيها أي تقويم ذاتي. وبما إن الوقائع ليست سوى وضعيات إنسانية مترابطة ومتراصة فيما بينها، وجب النظر إلى هذه الوقائع باعتبارها تجسيدا مشخصاً للقيم<sup>20</sup>.

نرى هنا تأثير الأيديولوجية التي يتبناها ابن العميد هي التي دفعته لكتابة رسالته المعروفة مترجماً بذلك سلوكاً ذهنياً نابعاً من تلك الأيديولوجية المضادة للأفكار التي يتبناها ابن بلكا داعياً إياه للعودة إلى رشده والعزوف عن تمرده المزعوم.

### الدراسة التحليلية

#### رسالة من ابن العميد إلى ابن بلكا:

"كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك ، ويأس منك ، وإقبال عليك ، وإعراض عنك ، فإنك تدلُ بسابق حرمة ، وتمتُ بسالف خدمة ، أيسرهما يوجب رعاية ، ويقتضي محافظة وعناية ، ثم تشفعهما بحادث غلُولٍ وخيانة ، وتتبعهما بأنفٍ خلافٍ ومعصية. وأدنى ذلك يحبط أعمالك ، ويمحق كل ما يرمى لك ، لا جرم أني وقفتُ بين ميلٍ إليك ، وميلٍ عليك : أقدمُ رجلاً لصدك . وأؤخر أخرى عن قصدك ، وأبسط يداً لاصطلامك واجتياحك ، وأثني ثانية لاستبقائك واستصلاحك ، وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ، ضناً بالنعمة عندك ، ومنافسة في الصنعة لديك ، وتأميلاً لفينتك وانصرافك ، ورجاء لمراجعتك وانعطافك ، فقد يغرب العقلُ ثم يؤوب ، ويعزبُ اللبُ ثم يثوب ، ويذهب الحزمُ ثم يعود ، ويفسد العزمُ ثم يصلح ، ويضاع الرأيُ ثم يستدرك ، ويسكرُ المرءُ ثم يصحو ويكدرُ الماءُ ثم يصفو ، وكل ضيقة إلى رخاء وكل غمرة فإلى انجلاء. كما أنك أتيت من إساءتك بما لم تحتسبه أولياؤك ، فلا بدع أن تأتي من إحسانك ، بما لا ترتقبه أعداؤك ، وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت ، ... زعمتُ أنك في طرفٍ من الطاعة ، بعد أن كنت متوسطها ، وإذا كنت كذلك فقد عرفت حالها وحلبت شطريها ، فنشدتك الله لما صدقت عما سألتك. كيف وجدت ما زلت عنه؟ كيف تجد ما صرت إليه ؟ ألم تكن من الأول في ظلٍ ظليل ، ونسيم عليل ، وريح بليل ، وهواءٍ عذي ، وماءٍ روي ، ومهادٍ وطي ، وكن كنين ... ويذكر على المنابر أسمك ، وفي المحاضر ذكرك فقيم الآن أنت من الأمر ؟ وما العوضُ عما عدت ، والخلف مما وصفت ؟ وما استقدت حين

<sup>20</sup> . السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2012، صفحة 246.





أخرجت من الطاعة نفسك ، ونفضت منها كفك ، وغمست في خلفها يدك ؟ وما الذي أظلك بعد انحسار ظلها عنك ؟ أظلّ ذو ثلاثٍ شعب ، لا ظليل ولا يغني من اللهب ؟  
قل نعم ! فهو والله أكنث ظلالك في العاجلة ، وأروحها في الآجلة ، إن أقمت على المحاييد والعنود ، ووقفت على المشاقّة والجحود ومنها – تأمل حلك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستكرها ، والمس جسديك ، وانظر هل يحس ؟ واجسس عرقك هل ينبض ؟ وفتش ما حنا عليك هل تجد في عرضها قلبك ؟ وهل حلّى بصدرك أن تظفر بغوتٍ سريح ، أو موت مريح ؟ ثم قس غائب أمرك بشاهده ، وآخر شأنك بأوله<sup>21</sup>.

### الخطاظة الذهنية

تنهض الخطاظة الذهنية في معماريتها على تتابع الأوضاع وتبدلاتها عند الذوات المخاطبة عن طريق الدور الذي تنجزه ألا وهو الدور الذهني أو الإدراكي ، إذ لا يمكن للفاعل إنجاز أي دور داخل سياق نصي ما أو ضمن برنامج سردي إلا إذا تم تحفيزه وتطويره من قبل المرسل ، ونظرا للكفاءات التي يمتاز بها الفاعل من قدرات ضمنية كانت أو ظاهرة ، تساعد على القيام بأداء مجموعة من التجارب الصراعية الحاسمة للحصول على الموضوع المرغوب فيه .وبعد ذلك ، يتم مكافأته سلبي ( العقاب ) أو إيجابا ( الإشادة به ) إذ تنقلنا الخطاظة من حالة إلى أخرى بواسطة أربعة حالات متبادلة فيما بينهم تؤلف بمجموعتها الخطاظة الذهنية هي :

<sup>21</sup> . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، ج3 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1983 ، صفحة193.



- 1- هوى - ذهن - كلام - فعل .
- 2- فعل - ذهن - كلام - هوى .
- 3- فعل - هوى - ذهن - كلام .
- 4- فعل - هوى - كلام - ذهن .

إنَّ هذه العناصر أو الحالات والتحويلات تكون مرتبطة بالذات بصورة مباشرة . ومن خلال سلسلة الحالات التي تنتقل من المستوى العميق الى المستوى السطحي والعكس والمادة المعجمية التي يتكون منها الدور الذهني، وعليه يمكن القول إن سيميائية الذهن ليست مستقلة في دراستها بل هي حلقة وصل وتربط من سيميائية الفعل والعمل والأهواء التي من خلالها يتشكّل الحدث الذهني ، كما جاء في رسالة ابن العميد إلى ابن بلكا ، وعليه نرى أنَّ العامل الذات (إبن العميد) كان في وضعه منفصلاً عن (إبن بلكا) ، كما حملت الملفوظات السردية التي تشكّلت في قول السارد من الرسالة : " منه كتابي وأنا مترجّح بين طمع فيك ، ويأس منك ، وإقبال عليك ، وإعراض عنك ، فإنك تدلّ بسابق حرمة ، وتمتّ بسالف خدمة ، أيسرهما يوجب الرعاية ، ويقتضي محافظة وعناية ، ثم تشفعهما بحادث غولٍ وخيانة ، وتتبعها بأنفٍ خلافٍ ومعصية ، وأدنى ذلك يحبط أعمالك ، ويحق كل ما يرعى لك ، لا جرم أني وقفْتُ بين ميلٍ إليك ، وميلٍ عليك أقدمُ رجلاً لصدمك ، وأؤخر أخرى عن قصدك ، وأبسط يداً لاصطلامك واجتياحك ، وأثني ثانية لاستبقائك واستصلاحك ، وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ، ضناً بالنعمة عندك، ومنافسة في الصنعة لديك ، وتأميلاً لفيتنتك وانصرافك ، ورجاء لمراجعتك وانعطافك " .

إنَّ الرسالة في النص السابق ترسم الخطاظة الذهنية أو الإدراكية للعامل الذات (إبن العميد) وتكشف ايضاً عن حالة (إبن بلكا) ، فإنَّ هذه الرسالة من الرسائل الديوانية ، وهي عبارة عن وثيقة صلح يعيد فيها (إبن العميد) ، (إبن بلكا) إلى طاعة ركن الدولة ، إذُ إستخدم (إبن العميد) الدور الذهني الذي مكنه من إجادة هذه الرسالة باللغة والأسلوب الرصينين فبدأ بالحالة الأولى للخطاظة الذهنية ألا وهي :

- 1- هوى - ذهن - كلام - فعل .

إنَّ التجربة السيميائية للحالة الأولى نستطيع إن نمثلها بالتحليل السيميائي ، العامل الذات (إبن العميد) يريد إن يعبر للعامل المرسل إليه (إبن بلكا) عن أسلوبه الحوارى الممتلئ بالحالات الشعورية الاستهوائية والانفعالية ، مثلاً جاء في المقاطع الكلامية لنص الرسالة : ( بين طمع فيك ، ويأس منك ، ميل إليك ، ميل عليك .. ) ، وبعد اظهار الجانب الوجداني فلا يلتجئ إلى الكلام إلا بعد إستشارة الذهن والعقل وهذا ما جسده الدور الذهني أو الإدراكي للعامل الذات (إبن العميد) وبعدها ينتقل إلى إستثارة العقل والذهن والمنطق والنفس المفكرة ، فعندما يتلقى الأوامر الإيجابية ، يضطر العامل الذات (إبن العميد) إلى استعمال الكلام نطقاً أو صمتاً ، لكن (



(إبن العميد) استخدم الكلام نطقاً واستخدامه الأساليب البلاغية التي زادت من صلابة الموقف وجديته، حيث استخدم (إبن العميد) أسلوب الطباق الذي أعطاه القوة التعبيرية، فمثلاً قال: (بين طمع فيك، ويأس منك) (إي في كلا حالتيه الإيجاب والسلب، حيث قدم الإيجاب (بين طمع فيك) على السلب (يأس منك)، وهذا أسلوب راقٍ يجعل المخاطب يميل إليه، لينتقل إلى تجربة الفعل وتحقيق التجربة السيمائية بغية التعارف والتواصل وإشباع الجانب الوجداني ورضاء الميول الذهنية، كما يظهر بالقول السردى للرسالة: (لا جرم أني وقفْتُ بين ميلٍ إليك، وميلٍ عليك أقدم رجلاً لصدملك، وأؤخر أخرى عن قصدك.. وأتوقف عن امتثال بعض الأمور فيك..) ليكشف لنا النص حالة الفعل التي جسدها (إبن العميد) اتجاه (إبن بلكا) إذ كان فعلاً وممارسة.

"فقد يغرب العقلُ ثم يؤوب، ويغربُ اللبُّ ثم يثوب، ويذهب الحزمُ ثم يعود، ويفسدُ العزمُ ثم يصلح، ويصاغ الرأي ثم يستدرك، ويسكرُ المرءُ ثم يصحو ويكدرُ الماءُ ثم يصفو، وكل ضيقة إلى رخاء وكل غمرة فإلى انجلاء. كما أنك أتيت من إساءتك بما لم تحتسبه أولياًؤك، فلا بدع أن تأتي من إحسانك، بما لا ترتقبه أعداؤك، وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت... زعمت أنك في طرفٍ من الطاعة، بعد أن كنت متوسطها، وإذا كنت كذلك فقد عرفت حالها وحلبت شطريها."

نلاحظ في النص المذكور أنفاً إنَّ الذات المتكلمة (إبن العميد) يستمر على نهجه، فلا يستطيع أحد أن يضعف أسلوبه اللغوي القوي وهذا ما أعطى لكتابات (إبن العميد) قيمتها، يبدأ هنا بالتجربة السيمائية الذهنية للخطاظة الثانية ألا وهي:

## 2- الفعل - ذهن - كلام - هوى.

والمتمأل للنص يجد ظاهرة الفعل والعمل والتواصل مع (إبن بلكا) ولا يميل إلى كشف رغباته الشعورية والوجدانية والتعبير عن نوازعه الاستهوائية، مثلما حملت الجمل الدلالية ومنها: (فقد يغرب العقل ثم يؤوب، ويعزب اللب ثم يثوب، ويذهب العزم ثم يعود، ويفسد ثم يصلح) وكأنَّ خروج هذه الكلمات ناتج عن حالة شعورية وانفعالية وهو معذور فيها وغير معاقب عليها، لأنَّه يريد عودة (إبن بلكا) إلى طاعة ركن الدولة، وجاءت هذه الكلمات بعد استشارة الذهن والعقل والانتقال إلى توظيف الكلام الذي تخذه فيه مسألة الحوار دون العنف بل استخدم الأسلوب المحنك، من خلال الدور (الذهني أو الإدراكي) اتجاه (إبن بلكا) الذي خرج عن طاعة ركن الدولة وتظهر مصداقية التحاور في اختيار المفردات اللغوية المناسبة حيث يمزج (إبن العميد) بين السجع بغير السجع. فيأتي أسلوبه لطيفاً مقبولاً يؤكد لنا القيم الأخلاقية السمة التي يمتاز بها.

" فنشدتك الله لما صدقت، كيف وجدت ما زلت عنه؟ كيف تجد ما صرت إليه؟ ألم تكن من الأول في ظل ظليل، ونسيم عليل، وريح بليل، وهواء عذي، وماء روي، ومهادٍ وطى، وكن كنين... وينكر على المنابر



اسمك ، وفي المحاضر ذكرك ففيم الآن أنت من الأمر ؟ وما العوض عما عدت ، والخلف مما وصفت ؟ وما استفتدت حين أخرجت من الطاعة نفسك ، ونفضت منها كفك ، وغمست في خلافتها يدك ؟ وما الذي أظلك بعد انحسار ظلها عنك ؟ أظلك ذو ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغني من اللهب ؟ "

تشكل التجربة السيميائية للخطاطة الذهنية الثالثة من عناصر هي :

### 3- فعل - هوى - ذهن - كلام .

إن حالة السؤال الذي يطرحه (إبن العميد ) تأتي ردا على أفعال (إبن بلكا)، فمن خلال الدور الإدراكي لتجربة الفعل والعقل والمنطق التي يتولد منهما ذلك السؤال ، هذه الحالة جعلت المتحدث (إبن العميد) يتميز من الناحية الفنية ، فنلاحظ كيف يستخدم طريقة طرح السؤال من خلال أدوات الاستفهام المتنوعة ومنها ( كيف ، ما ، الهمزة ) فتكرار السؤال بنفس الأداة مرات متتالية يدل على تكرار الاحساس بإظهار رغباته الوجدانية والشعورية من خلال الكشف عن التجربة الثانية للخطاطة الذهنية ألا وهي الهوى والتعبير عن نوازعه الاستهوائية اتجاه (إبن بلكا) ، بعدها لينتقل لاستشارة الذهن وهذا ما جسده الصياغة العامة للسؤال ، ليكشف لنا الدور الإدراكي عن القيمة العقلية التي يمتاز بها (إبن العميد) والتي تحولت في ما بعد الى صياغة لغوية كلامية تم إنجازها بالأساليب اللغوية المتساوية المتماثلة من الجانب الفني واللغوي والدلالي ، حيث الجمل المتساوية في الطول والعرض ، والعبارات الموزونة في الجانب الصرفي والموسيقي، وكأنها مؤثر من المؤثرات في نفسية القارئ ، وكأن هذا السجع أشبه بالفواصل القرآنية، منها ( ظل ، ظليل) التي تحمل دلالة العيش الحر الكريم المرفه، (نسيم عليل) التي تشير الى دلالة الهواء البارد المنعش ، ( نفضت منها كفك ، وغمست في خلافتها يدك) فجعل الطاعة أمراً محسوساً ، من خلال الفطنة التي جسدها الدور الذهني ونفض كفك ، كناية عن تركها ، وإعلان الابتعاد خلاف الطاعة لركن الدولة ليجعل منه سائلاً يغمس فيه يده ، وهذه كناية سيطرة على هذه الكلمات أو المقاطع الكلامية أعطت للنص تناغماً وتناسباً من ناحية الصوت والموسيقى دون تكلف وعناء ، حيث جعلت من انسجام ألحانها قطعة فنية رائعة ، تتميز فيها الدور الذهني (الإدراكي ) للقائل (إبن العميد) .

"قل نعم ! فهو والله أكتف ظلالك في العاجلة ، وأروحها في الآجلة ، إن أقمت على المحاييد والعنود ، ووقفت على المشاقة والجحود ومنها - تأمل حلك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستكرها ، والمس جسديك ، وانظر هل يحس ؟ واجسس عرقك هل ينبض ؟ وفنش ما حنا عليك هل تجد في عرضها قلبك ؟ وهل حلي بصدرك أن تظفر بفوت سريح ، أو موت مريح ؟ ثم قس غائب أمرك بشاهده ، وآخر شأنك بأوله. "

يرتبط هذا المقطع من الرسالة بفعل (إبن العميد ) الذي يريد أن يعبر إلى (إبن بلكا ) عن حالة الهوى التي جسدها الخطاطة الأولى للدور الذهني ( الإدراكي ) لسيميائية الذهن ، حيث يريد أن يعبر عن مشاعرة وأحاسيسه



الوجدانية والانفعالية الى (ابن بلكا ) فيأتي بأسلوبه اللطيف المقبول المليء بالحكمة والارشاد كون هذا المقطع من الرسالة التي قالها ( ابن العميد ) في شهر رمضان المبارك ، إذ نرى ( ابن العميد ) أحياناً معتدلاً في صنعة .ليشهد النص انتقالاً وتحولاً من الحالة الوجدانية والشعورية الى الحالة الذهنية حيث استخدام العقل والمنطق في كيفية استثمار الأفكار وتحويلها إلى مادة يمكن الكلام فيها نطقاً ، لتكشف الغاية الأساسية وراء الفعل الذي يريد ( ابن العميد ) أن يوصله إلى ( ابن بلكا ) من وعظ .

نلاحظ في نهاية الدراسة لرسالة ابن العميد إلى ابن بلكا ، أن الدور الذهني الإدراكي تجلى بشكل واضح خلال كلام ابن العميد الذي تميز بأسلوبه الحوارى الرصين الراقي، الأمر الذي أعطى لكتابات ابن العميد المكانة المرموقة والاشادة به من قبل النقاد وأدباء عصره ، حيث قالوا أن ابن العميد تأثر بالجاحظ وأسلوبه الأدبي المميز .

### إسلوب ابن العميد في كتابة الرسالة

تثبت الرسالة لابن العميد أنه بلغ قمة الأجادة في كتابتها، حيث أفتتحها بمقدمة رائعة، غلب عليها أسلوب الحوار من جهة ، والطباق الذي أكسبها القوة من جهة أخرى، فمثلاً قال: (بين طمع فيك، ويأس منك، ميل إليك، ميل عليك، تأملاً لفيأتك وانصرافك، رجاء لمراجعتك وانعطاف).وكذلك أستخدم ابن العميد الطباق حتى في المعنى، إيجاباً وسلباً ، مقدماً بذلك الإيجاب على السلب، وهذا أسلوب يجعل المخاطب يميل إليه .فهو يقول:( بين طمع فيك (للإيجاب)، ويأس منك إشارة للسلب.

معتمداً بذلك في أسلوبه على العلاقة الطيبة بين ابن بلكا وركن الدولة، مذكراً إياه بالأيام الرفاه التي أمضيها معاً .متأملاً من عودة ابن بلكا إلى سالف عهده، محذراً إياه من الأبتعاد ، مصوراً برسائلته مشهدين، المشهد الماضي، والآخر في الحاضر فيقول " كيف وجدت مازلت عنه، وكيف تجد ما صرت إليه". ومن وجوه البديع الواردة في الرسالة، فقد شاع الترصيع، فمنه ما كان فيه توازن في الألفاظ مع توافق في الإعجاز، نحو (يغرب العقل ثم يؤوب، ويعزب اللب ثم يثوب) ، و(على المنابر اسمك، وفي المحاضر ذكرك) وهو محسن لفظي أيضاً.

### النتائج

- اظهرت النتائج إن سيميائية الذهن ليست مستقلة في دراستها بل هي حلقة وصل وترايط من سيمياء الفعل والعمل والأهواء التي من خلالها يتشكّل الحدث الذهني



- بينت النتائج ان ( ابن العميد ) إستخدم الدور الذهني الذي مكنه من إجادة هذه الرسالة باللغة والأسلوب الرصينين.
- تشير نتائج البحث ان (ابن العميد ) استخدم الأساليب البلاغية التي زادت من صلابة الموقف، كاستخدامه اسلوب الطباق الذي أعطاه القوة التعبيرية، وهذا اسلوب راقٍ يجعل المخاطب يميل إليه، لينتقل الى تجربة الفعل وتحقيق التجربة السيميائية بغية التعارف والتواصل وإشباع الجانب الوجداني ورضاء الميول الذهنية.
- توصلت نتائج البحث إلى ان النص شهد انتقالاً وتحولاً من الحالة الوجدانية والشعورية الى الحالة الذهنية، إذ استخدام العقل والمنطق لاستثمار الأفكار وتحويلها إلى مادة يمكن الكلام فيها نطقاً ، لتكشف الغاية الأساسية وراء الفعل الذي يريد ( ابن العميد ) أن يوصله إلى (ابن بلكا) من وعظ .

#### المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، د. محمد فليح الجبوري ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2013.
2. الاتجاه السيميولوجي في نقد الشعر، غريب اسكندر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ٢٠٠٢.
3. جمهرة اللغة لابن دريد ، الجزء الثاني ، مكتبة المثنى.
4. سيمياء براغ المسرحية ، عدد من المؤلفين، ترجمة أدمير كورية، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٧.
5. السيمياء والتأويل ، روبرت شولز ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1994.
6. السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو أيكو ، ت د. أحمد الصمعي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005.
7. السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2012.
8. العلاماتية وعلم النص ، منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2004.
9. لسان العرب لابن منظور ، المجلد الثاني ، بيروت ، دار صادر.
10. مدخل الى المنهج السيميائي ، جميل حمداوي ، موقع من الانترنت <https://9alam.com>.
11. معجم الوسيط ، الدكتور أبراهيم أنيس وآخرون ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية.
12. المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، ليلي شعبان و سهام سلامة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في السكندرية، م33، ع1، 2017.



13. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، ج 3 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1983.

### **References:**

The Holy Quran.

1. The semiotic trend in the criticism of the modern Arab narrative, Dr. Mohammed Falih al-Jubouri, Dar Al-Aman, Rabat, Vol. 1, 2013.
2. The semiological trend in poetry criticism, Gharib Iskandar, General Authority for princely printing presses Affairs. 2002.
3. Jamhara Al-Lugha of Ibn Dredd, part II, Muthanna library.
4. Prague theater semiya, a number of authors, translation by Admir Korey, Ministry of culture, Damascus, 1997.
5. Semiotics and hermeneutics, Robert Schulz, translated by Said al-Ghanmi, Arab Foundation for studies and publishing, Beirut, Vol.1, 1994.
6. Semiotics and the philosophy of language, Aiko Umberto, T. D. Ahmed Al-sammai, Beirut, Arab translation organization, Vol. 1, 2005.
7. Semiotics concepts and applications, said benkrad, dialogue house for publishing and distribution, Lattakia, 2012.
8. Semantics and textual science, Ayashi Munther, Arab Cultural Center, Casablanca, Vol.1, 2004.
9. Lisan al-Arab Le Ibn Manthour, Volume II, Beirut, Sadr House.
10. Introduction to the semiotic curriculum, Jamil hamdawi, website from the internet <https://9alam.com/>.
11. Mu'ojam Al-Waseet , Dr. Ibrahim Anis and others, part I, second edition.



**JMR**P-ISSN:1815-6622  
E-ISSN:2789-7354

Journal of Misan Researches

***Volume 19, Issue 38, (2023), PP 123-138***

12. The semiotic method in the analysis of literary text, Layla Shaaban and Siham Salama, Faculty of Islamic and Arabic studies for girls in Alexandria, V.33, No. 1, 2017.
13. Yatemat Al-Dahar fe Mahasin Ahlul-Asr by Abu Mansour Abdul Malik al-thaalabi Al-nisaburi, part3, Beirut, House of scientific books , 1983.